رسالة ابن تيمية
في
إن هذان لساحران

تحقيق وتعليق

دكتور/ محمد حسن محمد يوسف
الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعــد

فهذا تحقيق لرسالة وضعها المؤلف العلامة أحمد بن تيمية من علماء القرن الثامن الهجرى . ألفها حول الأوجه الإعرابية لقوله تعالى « إن هـذان لساحران » من الآية ٦٣ فى سورة طه ،

وهى خير ما كتب عن توجيه القراءات لهذه الآية الكريمة ، اقتبس منها جمهرة العلماء ، ولا سيما ابن هشام ٧٦١ هـ وغيره ،

وما أجمل الدراسة المتعلقة بالقرآن الكريم .

نسأل الله أن ينفعنا بها ، ويجزى مؤلفها عنا خير الجزاء .

والله الموفق .

٣٠ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ

٥ من أغسطس ١٩٨٦ م

د/ محمد حسن محمد يوسف

مقدمة عن المؤلف

الإمام أحمد بن تيمية

مولده : ولد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية فى (حران يوم الاثنين عاشر ربيع الأول ٦٦١ ه .

واضطر والده - عبد الحليم - أن يهاجر به وبإخوته من (حران) إلى دمشق ، هربا من ظلم التتار وكان ذلك فى سنة ٦٦٧ه

قرأ القرآن ، والفقه ، وناظر واستدل ، وهو دون البلوغ ، وبلغ فى العلوم والتفسير ، وأفتى ودرس وهو دون العشرين

وصف التصانيف ، وصار من أكابر العلماء فى حياة مشايخه[1] .

شيوخه :

أخذ عن والده دراسة العلوم الدينية ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل .

قال السيوطى (حينما مات والده ٦٨١ ه انتهت إليه رياسة المذهب الحنبلى ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فنال بذلك شهرة واسعة[2]).

كما سمع بدمشق من :

ابن عبد الدائم (٦٦٨ ه)

---

(١) البدر الطالع للشوكانى ١ / ٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٤١/١٣

(٢) طبقات الحفاظ ٥١٦

المجد بن عساكر (٦٦٩هـ)

ابن أبي اليسر (٦٧٢ هـ)

يحيى بن الصيرفي الفقيه .

قرأ في العربية أياما على ابن عبد القوى .

ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله ففهمه[1]

علمه :

حصل من علوم اللغة وغيرها قدراً كبيراً

قال ابن العماد : « أتقن العربية أصولا وفروعاً : وتعليلا واختلافاً »[2].

وقال ابن تغرى بردى :

« كان صحيح الذهن ، ذكياً ، اماماً ، متبحر في علوم الديانة ، موصوفاً بالكرم ، مقتصر في المآكل والملبس .

وكان عارفاً بالفقه[3] واختلاف العلماء ، والأصلين ، والنحو إماماً في التفسير وما يتعلق به

عارفا باللغة ، عالما بالأصول والفروع ، والنحو ، واللغة كما كان - رحمه الله - قوى الذكاء ، جيد الحفظ حاضر البديهة .

(١) طبقات المفسرين للداودى ١ / ٤٩ وشذرات الذهب ٦ / ٨١

(٢) شذرات الذهب ٦ . ٨١ ، ٨٢

(٣) المنهل الصافى ١ / ٣٣٧

كما هي بالحديث ، وخرج وانتقى ، وبرع في الرجال وفي علوم الإسلام.

جهاده :

تردد كثيراً على الشيوخ : ينسخ الأجزاء ، ويسجل الآراء . غير هياب ولا وجل . . وطوف ذكره في الآفاق لحدث بدمشق ومصر ، والثغر[1] .

قال ابن كثير وهو أحد تلامذته :

« خرج إلى مصر ٧٠٠ هـ يستحث السلطان على الجهاد ، ورجع من الديار المصرية بعد أن أقام بقلعة مصر ثمانية أيام »[2].

وامتحن وأوذي مراراً . ولسان حاله يقول :

بثثت شعاع علمك في أناس تسوق إليك ما اسطاعت حتوفا

كذا الأقمار تكسو الأرض نورا ولولا الأرض ما لقيت خسوفا

وألقي في الجب[3] ، ونقل إلى الاسكندرية[4] .

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤

(٢) البداية والنهاية ١٤ ص ١٢ ، ١٦

(٣) البدر الطالع ٦٧/١

(٤) المرجع السابق ٦٩/١

مصنفاته :

لابن تيمية عدة مصنفات مفيدة .

وتصانيفه ـ رحمه الله ـ أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تنكر .

سارت مسير الشمس فى الأقطار ، وامتلأت بها البلاد والأمصار . قد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن لأحد حصرها ، ولا يتسع هذا الكلام لعد المعروف منها ولا ذكرها(١) .

قال الشوكانى : « وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر ، أو ثلاثمائة مجلدة » .

وأخذ كثير من العلماء عن هذه المؤلفات الجليلة ، وتأثروا بها ولا سيما ابن القيم وابن كثير . . وغيرهما .

مجيئه إلى مصر :

لما قدم إلى القاهرة فى سنة ٧٠٠ هـ حض أهل المملكة على الجهاد ، وأغلظ القول للسلطان والأمراء ، ورتبوا له كل يوم ديناراً وطعاما فلم يقبل ذلك .

ثم حضر عنده أبو حيان ـ الأندلسى ـ فقال :

---

(١) طبقات المفسرين للداودى ٤٩/١

(٢) البدر الطالع ٧٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٧٦/٩

ما رأت عيناى مثل هذا الرجل . ومدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة : منها :

لما أتانا تقى الدين لاح لنا	داع إلى الله فرد ماله وزر
على محياه سيماء الألى صحبوا	خير البرية، نور دونه القمر

ثم دار بينهما كلام ، فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول فى سيبويه فنافره أبو حيان وقطعه . وصير ذلك ذنبا لا يغفر .

وسئل عن السبب : فقال ناظرته فى شىء من العربيه ، فذكرت له كلام سيبويه فقال : ما كان سيبويه نبى النحو ، ولا كان معصوماً ، بل أخطأ فى الكتاب فى ثمانين موضعا[1] ما تفهمها أنت ، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه وذكره فى تفسيره : البحر ـ بكل سوء ، وكذلك فى مختصره : النهر .

قال الأستاذ على النجدى ناصف :

« وكنا نود ـ على كل حال ـ لو عرفنا مواضع هذه الأخطاء من الكتاب فنرجع إليها ، ونعلم : من أى الخطأ كانت ؟ .

أهى الخطأ الصراح . لا مكان فيه لمراجعة ، ولا وجه له من الصحة . أم هى الخطأ فى الرأى الخاص ، يمكن أن تتخالف فيه الأنظار وتتحاول الآراء ؟ »[2] .

---

(١) كذا ذكر الشوكانى بينما ذكر السيوطى فى البغية ١٢١ ، ١٢٢ ثلاثين موضعا ، وكذلك صاحب شذرات الذهب ١٤٦/٦

(٢) سيبويه إمام النحاة ١٦٨

وكم وددنا ، ولكن الودادة لم تغن أن نظفر بهذه الأخطاء لنفيد منها .

ولقد قرأت كثيراً فى مؤلفات ابن تيمية وتلامذته لأظفر بهذا ولكن دون جدوى !

تعليق لا بد منه :

يبدو أن أبا حيان – رحمه الله – كان شديد التعصب لكتاب سيبويه حتى إنه هاجم الزمخشرى بالكلمات القاسية .

قال « وهذا الرجل – الزمخشرى – كثير التبجح بكتاب سيبويه ، وكم من نص فى كتاب سيبويه عمى بصره وبصيرته ، حتى إن الإمام أبا الحجاج يوسف بن معزوز صنف كتاباً يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشرى ، وما جهله من نصوص كتاب سيبويه »(١) .

ووصف ابن مالك بأنه : كان قليل الإلمام بكتاب سيبويه(٢) .

وقد كان ابن تيمية إمام عصره بلا مرافعة فى الفقه والحديث، والأصول، والنحو ، واللغة ، . . وغير ذلك(٣) .

وقد أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسار بتصانيفه الركبان(٤) .

---

(١) البحر المحيط ٣٠٣/٨

(٢) النهر ١١٢/١

(٣) النجوم الزاهرة ٢٧١/٩ ، ٢٧٢

(٤) تذكرة الحفاظ ١٤٩٧/٤

وقال ابن كثير وهو تلميذه « وبالجملة : كان رحمه الله من كبار العلماء ، وممن يخطىء ويصيب .

ولكن خطؤه - بالنسبة إلى صوابه - كنقطة فى بحر لجى .

وخطؤه - أيضاً - مغفور له - كما فى صحيح البخارى : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . . » [١]

وروى الشوكانى ، أثنى عليه جماعة من أكابر علماء عصره فمن بعدهم .

ووصفوه بالتفرد .

وأطلقوا - فى نعته - عبارات ضخمة .

وهو حقيق بذلك [٢]

وفاته : كان ابن تيميه كثيراً ما ينشد :

تموت النفس بأوصابها	ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى	أذاها إلى غير أربابها [٣]

حتى توفى وهو سجين بدمشق فى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة عام ٧٢٨ هـ [٤]

---

(١) البداية والنهاية ١٤/١٢٩، ١٤٠

(٢) البدر الطالع ١/٧٢

(٣) البدر الطالع ١/٧٢ نقلا عن الصفدى

(٤) النجوم الزاهرة ٩/٢٧

وحذر من حضر جنازته بمائتى ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً [1]

وهذا دليل على فضله ..

﴿ أشهر الآراء فى قراءات هذه الآية الكريمة ﴾

قرأ ابن كثير وحفص : إن هذان لساحران : على حد قولك : إن زيد لمنطلق ، واللام هى الفارقة بين « إن » النافية والمخففة من الثقيلة .

وقرأ أبي بن كعب : إن هذان إلا ساحران .

وقرأ ابن مسعود : إن هذان ساحران .

بفتح الهمزة من أن ، وبغير لام بدل من النجوى [2]

خبر الضحاك عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ « أن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حى من أحياء العرب .

وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب [3] .

قال ابن جنى : القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها فصيحة » [4] .

---

(١) شذرات الذهب ٦/٨٦

(٢) الكشاف ٢/٥٤٣ بتصرف

(٣) الحجة لابن خالويه ٢٤٢

(٤) المنصف ١/١٧ ، ١/٢٢ .

وقال السيد فى شرح الشافية :

« الرجوع إلى قول القراء أولى - أى من قول النحاة - لتواتر نقلهم عمن ثبت عصمته - عليه السلام - بخلاف نقل النحاة فإنه ما بلغ حد التواتر » اه

وقال الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه :

« القراءة إنما ينبغى أن يلزم فيها السنة .

ولزوم السنة فيها - أيضاً - أقوى عند أهل العربية . لأن الإجماع فى القراءة إنما يقع على الشىء الجيد البالغ » اه

وحكى الكسائى عن بعض العرب قولهم :

من يشترى منى خفان ؟

وقالوا « جلست بين يداه ، رأيت الزيدان »

حكى رجل أسدى عن بنى الحارث بن كعب « هذا خط يدا أخى بعينه » (١)

قال الفراء(٢) « وذلك وإن كان قليلا - أقيس ، لأن العرب قالوا . مسلمون ، فجعلوا الواو تابعة للضمة لأن الواو لا تعرب . ثم قالوا : رأيت المسلمين ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر

---

(١) البحر المحيط ٩/٢٥٥ وليس فى كلام العرب لابن خالويه ٦٤ .

(٢) معانى القرآ للفراء ٢/١٨٤

ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الألف تتبعه . فقالوا : رجلان فى كل حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف فى كلا الرجلين فى الرفع والنصب
والخفض ، وهما اثنان ، إلا بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ،
ومررت بكلى الرجلين ، وهى قبيحة قليلة ، مضوا على القياس »

وقال السيوطى فى الهمع[1]

« ولزوم الألف - فى الأحوال الثلاثة - لغة معروفة .

عزيت لكنانة ، وبنى الحارث بن كعب ، وبنى العنبر ، وبنى الهجيم ،
وبطون من ربيعة ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، ومزادة ،
وعذرة ... »

وقال ابن فارس :

وهى - أى هذان - بالألف لغة بنى الحارث بن كعب

يقولون فى كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها - : ذلك »

أما اللغة المشهورة فى المثنى : فإنه يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء .

وقال الشيخ خالد[2] « ومن العرب من يلزمه - أى المثنى - الألف فى
الأحوال الثلاثة ، ويعربه بحركات مقدرة على الألف .

ومنهم من يلزمه الألف دائماً ويعربه بحركات ظاهرة على النون إجراء
للمثنى مجرى المفرد . قاله المرادى فى شرح التسهيل .

---

(١) ١/٤٠

(٢) التصريح ١/٦٨ ، والرضى ٢/ ٢٧ .

حكى الأخفش[١] أنه سمع فصيحاً من بنى الحارث يقول : ضربت يداه.

وقال فى كتابه معانى القرآن[٢] .

« إن هذا لساحران » خفيفة فى معانى ثقيلة .

وهى لغة لقوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التى تكون فى معنى (ما) .

وتقرؤها ثقيله وهى لغة لبنى الحارث بن كعب .

وفى مشكل إعراب القرآن[٣]

(جاء على لغة بلحارث الذين يقولون : رأيت الزيدان بالألف) .

وفى شرح الكافية الشافعية للناظم[٤] ،

(والمثنى قد يرد بالألف فى كل حال أشير به إلى لغة بنى الحارث بن كعب، فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى المقصور ، فتثبت ألفه فى الجر والنصب ، كما تثبت فى الرفع .

ومنه قراءة (إن هذان لساحران) .

وقول الشاعر :

---

(١) المساعد ١/ ٤٠ ، ٤١

(٢) ٢ / ٦٢٩ والكشاف ٢ / ٥٤٣

(٣) ١/ ٧٢ والرضى ٢ / ١٧٢

(٤) ورقة ٨

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما

وذكر ابن دوستويه أن بني الهجيم وبني العنبر يوافقون بني الحارث في لزوم المثنى الألف .

وهذان : مبنى على الألف كـ (هاتان) في حالة الرفع .

وعلى الياء في حالتي الجر والنصب .

وذهب جمع منهم ابن مالك إلى أن هذه الصيغ معربة ، لاختلاف آخرها بالعامل[١] .

ومذهب الزجاج أن المثنى - وكذلك المجموع - مبنيان ، لتضمنها واو العطف ، مثل : خمسة عشر .

وليس الاختلاف فيهما إعرابا عنده ، بل كل واحد صيغة مستأنفة كما قيل: في : « اللذان وهذان » عند غيره

قال الرضى معلقا على رأيه (وليس بشيء ، لأنه لم يحذف المعطوف في نحو خمسة عشر ، بل حذف حرف العطف فتضمنه المعطوف فبني .

أما في المثنى والمجموع فقد حذف المعطوف مع حرف العطف لو سلم أنه كان مكرراً بحرف العطف : فلم يبق المتضمن لمعنى حرف العطف[٢]

وقد أفاد ابن هشام من ابن تيمية[٣] .

---

(١) حاشية العطار على الأزهرية ١٠٢

(٢) الرضى ٥/١٧٣ .

(٣) يراجع شرح شذور الذهب ٤٥ ط ث تحقيق محي عبد الحميد

قال : ومن القراءات المشكلة : (إن هذان لساحران) .

لأن (إن) المشددة يجب إعمالها فكان الظاهر الإتيان بالياء .

وقد أجيب عنها بأوجه :

وملخص هذه الأوجه يدل على عمق ثقافة ، واتساع أفق .

وقد ذكرت فى صدر هذه الرسالة عشرة أقوال يمكن تخريج هذه القراءات عليها .

قال ابن هشام فى المغنى (إن هذان لساحران) .

إنها إن واسمها ـ أى القصة ،

وذان مبتدأ .

وهذا يدفعه رسم إن منفصلة ، وهذان متصلة[1] .

وقال فى موضع ثان :

« رد أبو على فى كتابه « الإغفال » قول الزجاج فى :

« إن هذان لساحران » إن التقدير : إن هذان لهما

ساحران : فقال :

الحذف والتوكيد باللام متنافيان[2]

وقال فى موضع ثالث :

---

(١) ٢ / ١٣٩ (٢) ٢ / ١٥٤

من الروابط الضمير[١]

ويربط محذوفا مرفوعا(إن هذان لساحران) .

ملخص الأقوال فى « إن هذان لساحران » والأوجه النحوية :

١ — جئ به على أول أحواله وهو الرفع ، كما فى ـ اثنان) قبل التركيب[٢]

٢ — إن نافية بمعنى « ما » .

واللام بمعنى (إلا) الإيجابية ، كما يقول به الكوفيون . ولا خلل فى هذا التقدير إلا من ما ادعوه أن اللام تأتى بمعنى (إلا[٣]

٣ — مبنى لدلالته على معنى الإشارة واختاره بن الحاجب[٤] .

٤ — المبهم لما يظهر فيه إعراب فى الواحد ولا فى الجمع جرت التثنية على ذلك ، فأتى بالألف على كل حال ،ورجح، لبعده عن التكلفة والندور.وارتكاب بعض المخطورات فى الوجوه الأخرى[٥] .

٥ — قيل : الهاء مضمرة مع « إن » وتقديره : إنه هذان لساحران ، كما تقول : إنه زيد منطلق .

قال مكى : « وهو قول حسن » لولا أن دخول اللام فى الخبر يبعده .

---

(١) ٢ / ٩٨ بتصرف

(٢ ، ٤) التصريح ١ / ١٢٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ٤٦٧ ، ٣٦٨

(٥) ورجح ذلك الرأى عند ابن تيمية ـ كما فى الشذور ٤٩ .

٦ ـ قيل : إن بمعنى نعم .

وفيه بعد ، لدخول اللام فى الخبر ، وذلك لا يكون إلا فى شعر كوله :

أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وكان وجه الكلام ، لأم الحليس عجوز .

وكذلك وجه الكلام ـ فى الآية ـ إن حملت إن على معنى نعم ـ أن لهذان ساحران .

ونعم : لمحمد رسول الله .

وفى تأخر اللام مع لفظ إن بعض القوة على نعم[1] .

وقد أعجب به أبو اسحاق كما روى الزمخشرى .

وإن بمعنى نعم لا تعمل شيئاً .

٧ ـ جاء على لغة لبنى الحارث بن كعب ـ جعلوا الاسم المثنى و الأسماء التى آخرها ألف كـ (عصا) وسعدى فلم يقلبوها ياء فى الجزء والنصب .

٨ ـ قالوا إنه جاء على الحكاية[2]

(٢،١) مشكل إعراب القرآن ٤٦٦ ، ٣٦٧ والهمع ١ / ٤٠ والكشاف ٥٤٣/٢ .

(٣) كشف المشكل فى النحو للحيدرة اليمنى ٢٢٢/٢ ، ١٩٤/١

٩ — أنه لمانثى (هذا) اجتمع ألفان : ألف هذا، وألف التثنية ، فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين .

فمن قدر المحذوفة ألف هذا ، والباقية ألف التثنية قلبها فى الجر والنصب ياء

ومن قدر العكس لم يغير عن الألف عن لفظها(١) .

١٠ — أهملت (إن) المخففة - كما هو الأكثر فيها إذا خففت ، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لمجىء بالف .

ونظيره أنك تقول - إن زيداً قائم فإذا خففت فالأفصح أن تقول :

إن زيد هائم على الابتداء والخبر .

منهج التحقيق :

١ - تخريج الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب وأمثالهم والشواهد الشعرية .

٢ - تعريف بالأعلام الواردة فى الرسالة .

٣ - تكملة الناقص وكتابته كتابة إملائية سليمة .

هذا والله ولى التوفيق .

محمد حسن محمد يوسف

---

(١) شذور الذهب ٤٦ ، ٤٩ الطبعة الثامنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا نص رسالة العلامة « ابن تيمية » شيخ الإسلام فى الآية الكريمة .

قال رحمه الله :

قال شيخنا شيخ الإسلام ، تقى الدين بن تيمية ـ رحمه الله تعالى[1] ـ ٤٢/

فصل فى قوله تعالى (إن هذان لساحران[2]) .

فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس .

فإن الذى فى مصاحف المسلمين (إن هذان) بالألف ، وبهذا قرأ جماهير

---

(١) جملة خبرية لفظا ، دعائية معنى : قصد منها الدعاء له بالمرحمة .

(٢) من الآية (٦٣) فى سورة طه ، وتمامها (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) .

القراء[١] .

وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة .

وقرأ ابن كثير[٢] وحفص[٣] عن عاصم[٤]

---

(١) أكثر القراء أو جميعهم باستثناء ابن كثير ، وحفص

(٢) عبد الله بن كثير (٤٥ – ١٢٠ هـ) المكي ، إمام أهل مكة فى القراءة : أحد القراء السبعة روى عن كثير من الصحابة ،

وأخذ القراءة – عرضا – عن ابن السائب .

وروى عنه : حماد بن سلمة ، والخليل وغيرهما

وفيات الأعيان ٢/٢٤٥ الأعلام الزركلى ٤/٢٥٥

(٣) حفص بن سليمان الأسدى الكوفى (٩٠ – ١٧٠ هـ) .

أخذ القراءة . عرضا وتلقينا . عن عاصم ، وكان ربيبه (ابن زوجه) جاور بمكة ، ونزل بغداد ، وأقرأ بها .

أحسن الأثر فى تاريخ القراء الأربعة عشر ٤٧

(٤) عاصم بن بهدلة : أخذ القراءة . عرضا . عن ابن حبيش ، والسلمى وأبى عمرو الشيبانى ، وروى عنه حفص ، والحكم ، والحسن بن صالح ، وحماد ابن سلمة وغيرهم وهو أحد القراء السبعة . انتهت إليه رياسة القراءة فى الكوفة توفى ١٢٨ هـ غاية النهاية ١/١٦١ ، الأعلام ٨/٢٣٧

(إن) مخففة[١] .

لـكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص .

والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة .

وهى قراءة : نافع[٢] وابن عامر[٣] وحمزة[٤]

---

(١) قال ابن مجاهد : اختلف عن عاصم : فروى أبو بكر « إن هذان » . نون إن مشددة ، وهذان مثل حمزة ، وروى عن عاصم إن ساكنة النون ، وهى قراءة ابن كثير ، وهذان مخففة . السبعة ٤١٩ بتصرف

(٢) نافع بن عبد الرحمن الليثى (٧٠ – ١٧٠) ، ثقة ، صالح . أحد القراء السبعة أخذ القراءة . عرضا . عن جماعة من تابعى أهل المدينة .

قال عنه مالك بن أنس : نافع إمام الناس فى القراءة .

(غاية النهاية ١/٣٤٦ الأعلام ١٢/٤)

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبى (٢ – ١١٨ هـ)

إمام أهل الشام فى القراءة .

طعن فيه ابن جرير ، ولا وجه له فى ذلك الطعن .

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة (٨٠ – ١٥٦هـ) المعروف بالزيات القارئ .

أخذ القراءة – عرضا – عن الأعمش ، وابن أبى ليلى ، وأخذ عنه الكسائى .

وهو أحد القراء السبعة معجم الأدباء ٢٨٩/١٠

والكسائي[1] ، وأبي بكر[2] عن عاصم .

وجمهور القراء عليها ، وهي أصح القراءات لفظا ومعنى .

وهذا سنن بالكلام على ما قيل فيها .

فإن منشأ الإشكال أن الاسم المثنى يعرب في حالة النصب والخفض بالياء

---

(١) علي بن حمزة الأسدي ١٨٩ هـ انتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة ـ بعد حمزة الزيات أخذ ـ عرضا ـ عن حمزة .

وأخذ عنه كثير ، وكان مؤدبا للأمين ، وكان أثيرا عند الرشيد .

ولقب بالكسائي . لأنه أحرم في كساء .

أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهم في الغريب ، وفي القرآن .

معجم الأدباء ١٣/١٩٧ وفيات الأعيان ٢/٤٥٨ نشأة النحو ٩٨

(٢) أبو بكر بن عياش ، ويعرف بالحناط (٩٥ — ١٩٣ هـ) أخذ عن عطاء .

وهو راوي عاصم ، وعرض عليه أبو يوسف وغيره .

كان إماما كبيرا ، عالما ، حجة ، ثقة . وكان يقول : أنا نصف الإسلام .

عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . . أحسن الأثر ٤٥

غاية النهاية في طبقات القراء ١/٣٢٥

(وفى)[1] حالة الرفع بالألف .

وهذا متواتر من لغة العرب . لغة القرآن ، وغيرها فى الأسماء المبينة كقوله « ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك »[2] .

ثم قال : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث »[3] .

وقال : « ورفع أبويه على العرش »[4] .

وقال : « وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين »[5] .

---

(١) سقطت « الواو » من « وفى » .

(٢ ، ٣) من الآية (١١) فى سورة النساء ، ولأبويه أى الميت ويبدل منهما لكل واحد .

وورثه أبواه : فقط أو مع زوج

فأبويه مجرور بالياء ، وأبواه مرفوع بالألف . لأنه فاعل .

والأبوان : مثنى أب وأم . من باب التغليب .

(٤) من الآية (١٠٠) فى سورة يوسف ، وأبويه منصوب بالياء لأنه مفعول به .

(٥) من الآية ٦ فى سورة المائدة . قرىء وأرجلكم بالنصب عطفا على أيديكم ، وبالجر على أن المقصود بالمسح : الغسل الخفيف ، وسماه مسحاً رداً على من يتبع الشك ويسرف فى الماء « الصاوى على الجلالين ١/٢٣٥ » .

ولم يقل : « الكعبان » .

وقال : « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون [1] . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث »[2] ولم يقل : « اثنان » .

وقال : « قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين »[3] .

وقال : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين . قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين »[4] .

ولم يقل « : اثنان ، ولا الذكران والأنثيان » .

وقال : « ومن كل (شيء) خلقنا زوجين »[5] .

(١ و ٢) من الآيتين « ١٣ ، ١٤ » فى سورة يس . فاثنين مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالمثنى ، وقد استشهد العلامة ابن هشام فى شرح الشذور بها لذلك .

(٣) من من الآية « ٤٠ » فى سورة هود ، واثنين نعت يفيد التوكيد .

« الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وربما قيل للمرأة زوجه بالهاء توكيداً للتأنيث ورفعا للبس . كما قالوا : فرس للذكر والأنثى ، وربما قالوا : فرسة » اه . ليس فى كلام العرب لابن خالويه ٦٤

(٤) من الآيه ١٤٤ فى سورة الأنعام .

(٥) زيادة أكملناها لصحة الكلام ، وهى من الآية (٤٩) فى سورة الذاريات .

ولم يقل « زوجان »

وقال (فإن كن نساء فوق اثنتين) [1] ولم (يقل) اثنتان [2] / ٤٣

ومثل هذا كثير مشهور فى لغة القرآن وغيره .

فظن النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل « هاذين » ، « واللذين » يجرى هذا المجرى .

وأن المبنى - فى حالة الرفع - يكون بالألف

ومن هنا نشأ الإشكال

وكان أبو عمرو [3] إماماً فى العربية يقرأ بما يعرف من العربية :

---

(١) بالأصل : « وإن كن نساء » بالواو والصحيح ما أثبتناه من الآية (٦) فى سورة النساء .

إن حرف شرط وكن فعل الشرط ، ونساء خبر كن . واسمها النون ، وفوق اثنتين صفة لنساء ، فلهن جواب الشرط .

وكنّ : أى الأولاد أى بعضهم . الصاوى على الجلالين ١/١٨١

واثنتين ملحق بالمثنى وهو مجرور بالياء ، لأنه مضاف إليه

(٢) زيادة (لم تكن بالأصل) يستدعيها السياق .

(٣) زبان بن العلاء أحد القراء السبعة وأحد أئمة النحو المازنى التميمى سمع من كثير من القراء ، وأخذ عنه الخليل ويونس ، وسيبويه ، والرواية عنه فى القراءة والنحو (٧٠ - ١٥٤هـ) أنباه الرواه ٤ / ١٢٥ الأعلام ٣ /٧٢

« إن هذين لساحران »

وقد ذكر أن له سلفاً فى هذه القراءة ، وهو الظن به (١) ، إذ لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه (٢)

وقد روى عنه أنه قال : « إنى لأستحى من الله أن أقرأ إن هذان » وذلك لأنه لم ير لها وجهاً من جهة العربية ، ومن الناس من خطأ أبا عمرو فى هذه القراءة ومنهم الزجاج (٣)

---

(١) قال ابن مجاهد « قرأ أبو عمرو وحده « إن » مشددة النون « هذين » بالياء ٤١٩ .

وهى قراءة سبعية قرأ بها أبو عمرو بن العلاء وعائشة . والحسن البصرى وآخرون . . . « البحر المحيط ٦/٥٥

وقراءته بالياء إسم « إن » و « ساحران » خبرها واللام للابتداء زحلقت للخبر « الصاوى على الجلالين ٣/٥٥

وقال ابن كثير ١٠٧/١ « ومنهم من قرأ إن هذين لساحران » وهذه اللغة المشهورة .

(٢) القراءة بالتواتر ، وهذه القراءة جاءت على اللغة المشهورة .

قال ابن هشام فى كتابه « الشذور » قراءة أبى عمرو جارية على سنن العربية ، فإن «إن» تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذين اسمها فيجب نصبه بالياء وساحران خبرها فرفعه بالألف « الشذور ٦ : ت محي الدين

(٣) إبراهيم بن السرى بن سهل ، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد ، نشأ ببغداد وأخذ عن ثعلب والمبرد =

قال : لا أجيز قراءة أبي عمرو ، خلاف المصحف .

وأما القراءة المشهورة الموافقة لرسم المصحف فاحتج لها كثير من النحاة بأن هذه لغة بنى الحارث بن كعب [١]

وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية .

قال المهدوى [٢] : بنو الحارث بن كعب يقولون : ضربت الزيدان . كما يقولون [٣] جاءنى الزيدان

= له مؤلفات حسان فى الأدب ، منها معانى القرآن وإعرابه ، مختصر فى النحو ما ينصرف وما لا ينصرف - فعلت وأفعلت - شرح أبيات سيبويه - القوافى والعروض ت ٣١١ هـ أنباه الرواة ١ / ١٥٩ نشأة النحو ١٤٨ .

(١) قال الجاربردى « إن بلحارث بن كعب وخثعماً وزبيداً وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد » الجاربردى على الشافية ١/٧٧ .

(٢) أحمد بن عمار بن أبى العباس المهدوى . أصله من المهدية (من بلاد أفريقية) نحوى ، لغوى ، مقرىء ، مفسر ، له كتاب التفصيل فى التفسير ، وكذلك التحصيل ، كما له : تعليل القراءات السبع ، وهو كتاب جميل صغير الحجم قيل هو أنفع من الحجة لأبى على ت ٤٤٠ هـ أنباه الرواة للقفطى ١/٩١

(٣) قال ابن مالك فى شرح الكافية الشافية « والمثنى قد يرد بالألف فى كل حال أشير به إلى لغة بنى الحارث بن كعب فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى المقصور ، فتثبت ألفه فى الجر والنصب كما تثبت فى الرفع ، ومنه قراءة : إن هذا لساحران .

قال المهدوى : حكى ذلك أبو زيد[١] والأخفش[٢] والكسائى والفراء (٣) .

---

(١) سعيد بن أوس ، بن ثابت الأنصارى من رواة الحديث .

ثقة ، عدل ، وهو من جلة علماء البصرة

أخذ عن أبى عمرو بن العلاء .

وأخذ عنه سيبويه وهو المقصود بقوله : أخبرنى الثقة .

بلغت مؤلفاته ٣٠ مؤلفاً ، أشهرها النوادر

توفى ٢١٥ هـ - فى خلافة المأمون ، وقد جاوز التسعين

مراتب النحويين ٧٣

(٢) سعيد بن مسعدة ، مولى بنى مجاشع بن دارم ، الأخفش الأوسط ،

كنيته : أبو الحسن ، وهو المراد - عند الإطلاق - فى كتب النحو ، وهو من أئمة العربية .

وله الفضل فى نشر كتاب سيبويه ، وأخذ عن سيبويه مع أنه أكبر منه .

وحكى أبو الخطاب(١) :

= من مؤلفاته : معانى القرآن - الاشتقاق . المقاييس .

ت ٢١١ هـ

أخبار النحويين ٤٩ والبغية ٢٥٨ ، مراتب النحويين ٦٨ نشأة النحو ٨٨ - ٩١

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله . مولى بنى أسد : ولد ١٤٤ هـ

ولقب بالفراء ، لأنه كان يفرى الكلام :

تلقى عن الكسائى وغيره .

وتبحر فى علوم اللغة وغيرها .

وكان فذاً فى معرفة أيام العرب وأخبارها وأشعارها .

له معانى القرآن - المقصور والممدود - الأيام والشهور .

توفى ٢٠٧ هـ . أنباه الرواة ١/٢ نشأة النحو ١١٩ دار المعارف

(١) عبد الحميد بن عبد المجيد . من أكابر علماء العربية ومتقدميهم .

أخذ عنه أبو عبيدة (معمر بن المثنى) وسيبويه

وواحد من طبقات البصريين النحاة « الرابعة »

ت ١٧٢ هـ طبقات النحويين للزبيدى ٢٥ . نزهة الألباء لابن الأنبارى ٢٩

أنها لغة بنى كنانة(١)

وحكى غيره أنها لغة الخثعم(٢)

ومثله قول الشاعر :

---

(١) كنانة : بكسر الكاف . قبيلة عربية كبيرة . (بطن من مضر القحطانية)

كانت مضاربها - عند بدء الإسلام - فى المنطقة حول مكة .

وتستمد ، كنانة ، أهميتها من أن قبيلة قريش - والنبى - بالتالى منها ، ولها بطون كثيرة ،

وهاجرت فى أزمان متفاوتة إلى مصر .

القبائل العربية فى مصر ٦٦ ، معجم القبائل ٣ / ٩٩٦

(٢) أى غير أبى الخطاب قيل هو الكسائى

(٣) الخثعم : بفتح الخثعم

قال ابن جماعة فى حاشيته على الشافية ١ - ٢٧٧ والسيوطى فى الهمم ١ - ٤٠

(نسبها إلى بنى الحارث من النحويين الكسائى

ونسبها - أيضاً - إلى خثعم ، وزبيد ، وهمدان

ونسبها أبو خطاب لكنانة

وبعضهم لبنى العنبر ، وعذرة ، ومراد وغيرهم)

تزود منا بين أذناه ضربة دعته إلى هابى التراب عقيم[1]

وقال ابن الأنبارى : هى لبنى الحارث بن كعب وقريش .

---

(١) تزود : اتخاذ . وسكنت الذال من « أذناه » ضرورة .

ضربة : اسم مرة ، ويروى طعنة فعلها طعن يطعن .

هابى التراب : بالأصل : هادى ـ وهو : ما اختلط منها بالرماد ، وقيل : هو تراب القبر وفعله : هبا يهبو . وجملة دعته إلى . . . فى موضع نصب صفة لضربة عقيم : لا يلد . وروى مرفوعاً صفة ثانية لضربة لكنها صفة مقطوعة يقول : تزود منا ضربة بين أذنيه ألقته ميتا .

الشاهد : فى البيت قوله : بين أذناه .

حيث استشهد به على أن من العرب من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاثة فحق « أذنيه » أن يجر بالياء لكونه مضافا إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إليه أيضاً .

وقد روى البيت بالياء ولا شاهد فيه حينئذ .

قال الشنقيطى : لم أقف على قائله .

ونسب فى الصحاح إلى هوبر الحارثى .

والبيت من الطويل ورويه مضموم .

وسها صاحب معجم شواهد العربية فعده فى الميم المكسورة ٢ / ٣٥٧

قال الزجاج :

وحكى أبو عبيده عن أبي الخطاب - وهو رأس من رءوس الرواة أنها لغة لكنانة ، يجعلون ألف الاثنين فى الرفع والنصب والخفض على لفظ واحـــد .

وأنشدوا :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمما[1]

= وقد ورد البيت فى البيان فى غريب إعراب القرآن ٢/١٤٥ ، تأويل مشكل القرآن ٣٦ .

وحاشية عبادة على الشذور ١/ ٧٢ والدرر اللوامع ١/ ١٤ والصاحبى ٢٩ . والصحاح ٢ / ٥٦٦ واللسان (هبا) وليس فى كلام العرب ٦٤ .

وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٢٨ ومشكل إعراب القرآن ٢٦٦ .

(١) الهمع ١ / ٤٠

البيت من الطويل

ونسبه الشريشى - فى شرح المقامات - إلى المتلمس وكذا أبو تمام فى (الحماسة الصغرى ١٨١) الوحشيات) .

ومطلع القصيدة :

ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرانين ميسما =

ويقول هو لا ضربته بين أذناه[١] .   ٤٤ /

قلت : بنو الحارث بن كعب هم أهل نجران[٢] .

ولا ريب أن القرآن لم ينزله بهذه اللغة ، بل المثنى من الأسماء المبنية فى جميع القرآن هو بالياء فى النصب والجر كما تقدمت شواهده .

= أطرق : سكت . الشجاع . ضرب من الحيات لطيف رقيق يزعمون أنه أجرؤها المساغ : المدخل لناباه : مثنى وهى السن خلف الرباعية صمم . عضى فى العظم .

الشاهد فيه قوله : لناباه ، حيث جاء على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاث .

قال الشريشى : وقع لنا فى رواية : لناباة وهى لغة ، ومثله قول أبى النجم

إن أباها وأبا أباها   قد بلغا فى المجد غايتاها

والبيت من شواهد الكافية الشافيه لابن مالك ورقة ٨ وشرح المفصل ١٢٨/٢ وشرح مقامات الحريرى للشريشى ١ / ١٩١ واللسان (صمم)

ومعجم شواهد العربية ٣٢١/٢

(١) قال الجوهرى : الأذنان : تثنية أذن ، تخفف ويثقل ، وهى مؤنثه . وهى بضم الهمزة مع الذال وسكونها وجمعها آذان سميت بذلك من الأذن بفتح الهمزة والذال وهو الاستماع .

(٢)

وقد بينت فى الصحيح عن عثمان[1] أنه قال (إن القرآن نزل بلغة قريش) .

وقال للرهط القرشيين الذين كتبوا المصحف هم وزيد[2] : إذا اختلفتم فى شيء فاكتبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم[3] .

ولم يختلفوا إلا فى حرف واحد وهو (التابوت) فرفعوه إلى عثمان فأمر أن يكتب بلغة قريش[4] . رواه البخارى فى صحيحه .

المصدر السابق .

(١) عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين وزوج بنتى الرسول ﷺ تولى الخلافة بانتخاب الأمة له وفتح فى زمنه خراسان وكرمان ...

ولما رأى الناس سيختلفون فى قراءة القرآن أن تنسخ عدة مصاحف من المصحف الذى جمعه أبو بكر وأن يوزع على الأمصار . ٣٠ هـ .. توفى وهو يقرأ القرآن ٣٥هـ

٢) زيد بن ثابت : ستأتى ترجمته .

(٣) والمعنى إذا اختلفتم فى شيء من كتابته فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلغتهم أى اكتبوه بالرسم الذى يوافق لغتهم .

(٤) أى بالتاء لا بلغة الأنصار . وذلك فى قوله تعالى (يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ... ٢٤٨ البقرة فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوه بالهاء وقال الرهط القرشيون : إنما هو بالتاء ، فرجعوا إلى سيدنا عثمان لحسم الخلاف وقال اكتبوه بالهاء راجع المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ١٧٠ .

وعن أنس أن حذيفة بن[1] اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية[2] وأذربيجان[3] مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة .

فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة[4] أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت[5] وعبد الله بن

---

(١) أبو عبيد الله العبسى .

وردت الرواية عنه فى حروف القرآن .

توفى بعد عثمان بأربعين يوما طبقات القراء ١ / ٢٠٣

(٢) بلدة قرب الشام .

(٣) بلدة فى الشرق تقرب من روسيا الآن

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب وهى من أمهات المؤمنين

فقدت زوجها الأول خنيس بن حذافه السهمى) ثم تزوجت بالرسول عليه السلام كانت صوامة قوامة . . لذا وقع الاختيار عليها لحفظ المصحف الذى جمعه أبو بكر بمشورة عمر حتى سلمته إلى عثمان . فنسخ منه النسخ الأربع التى وزعت على الأمصارت فى جمادى الأولى ٤١ هـ

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك .

=

الزبير[١] وسعيد بن[٢] العاصى وعبد الرحمن بن الحارث[٣] بن هشام فنسخوها فى المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت فى

= أبو سعيد الأنصارى الخزرجى المقرىء الفرضى ،

وأحد الذين جمعوا ـ على عهده ـ القرآن وهو الذى كتبه فى المصحف لأبى بكر ولعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار

ت ٤٨ هـ عن ستة وخمسين سنة هـ طبقات القراء ١ /٢٩٦

(١) عبد الله بن الزبير بصيغة التصغير ـ بن العوام

أبو بكر القرشى الأسدى ، الصحابى بن الصحابى

ورد الرواية عنه فى حروف القرآن

هاجرت أمه ـ أسماء ـ وهو فى حمل بطنها ، فكان أول مولود بالمدينة من المهاجرين . ولد فى السنة الثانية وتوفى شهيداً ٧٣ هـ الإصابة ٤ - ٧٩

(٢) سعيد بن العاصى بن أمية

ولد عام الهجرة . وكان أحد أشراف قريش ممن جمع الشجاعة والفصاحة والسخاء وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وكان فيه تجبر . وظل واليا على الكوفة حتى قتل عثمان ثم لزم بيته ولم يشهد الجمل ولا صفين .

توفى فى خلافة معاوية ٥٨ هـ الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ص ٨ - ١١

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشى ، المخزومى =

فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى نسخوا الصحف فى المصاحف .

رد عثمان الصحف إلى حفصة[١] فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف ـ أن يحرق .

هذه الصحيفة التى أخذها من عند حفصة هى التى أمر أبو بكر وعمر[١] بجمع القرآن فيها لزيد بن ثابت وحديثه معروف فى الصحيحين[٢] وغيرهما ، وكانت بخطه .
٥/٤

— والد أبي بكرة أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة . له رؤية ، وهو من أشراف قريش

قيل كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ . وهذا وهم . بل كان صغيرا وتزوج بنت عثمان . ثم كان ندبه عثمان لكتابة المصحف من شباب قريش .

مات ٤٣ هـ　　　　　الإصابة ٦ / ٢٧٠

(٢) أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ صحابى جليل ، أول من أسلم من الرجال صحب رسول الله ﷺ أكمل صحبة ، وشهد معه جميع المشاهد وهو من سادات قريش وأشرافها بويع بالخلافة سنة ١١ هـ وتوفى ١٣ هـ
كنز العلوم واللغة ٢٠٥

فلهذا أمر عثمان أن يكون هو أحد من ينسخ المصاحف من كل تلك الصحف ولكن جعل معه ثلاثة من قريش ، ليكتب بلسانهم .

فلم (يختلف[1]) لسان قريش والأنصار إلا فى لفظ (التابوه) (والتابوت) ، فكتبوه (التابوت) بلغة قريش[2]

وهذا يبين أن المصاحف التى نسخت كانت متعددة .

وهذا معروف مشهور .

وهذا مما يبين غلط من قال — فى بعض الألفاظ — إنه غلط من الكاتب)

أو نقل ذلك عن عثمان .

فإن هذا ممتنع لوجوه : منها تعدد المصاحف ، واجتماع جماعة على كل مصحف إلى بلد كثير[3] فيه كثير من الصحابة والتابعين يقرأون القرآن ويعتبرون ذلك بحفظهم .

---

(١) زيادة تقتضيها السياق .

(٢) قد يقول قائل : إن مسألة الاسم وهيئة الكتابة لم تكن محل اعتبارهم .

ويرد فى هذا ما رواه فى الصحيح أن الخليفة الثالث عثمان - رضى الله عنه حسم الخلاف وطلب أن يكتب بلسان قريش

(٣) قال السيوطى فى الاقتراح (كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون فى الكلام - فضلا - عن القرآن وهم الفصحاء اللد .

=

والإنسان إذا نسخ مصحفا على غلط فى بعضه عرف [1] (غلطه) بمخالفة حفظه القرآن وسائر المصاحف .

فلو قدر أنه كتب كاتب مصحفاً ، ثم نسخ سائر الناس منه من غير اعتبار الأول والثانى أمكن وقوع الغلط فى هذا

— وهنا — كل مصحف إنما كتبه جماعة ، ووقف عليه خلق عظيم ، ممن يحصل التواتر بأقل منهم .

ولو قدر أنه الصحيفة كان فيها لحن فقد كتبت منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش .

فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا إن هذان ، وهم يعلمون

إن ذلك لحن [2] لا يجوز فى شىء من لغاتهم ؟

---

(١) الأصل (الغلط)

(٢) تأول بعضهم اللحن : على تقرى القرآن بظاهر الخط فى مواضع من القرآن .

منها) ولأوضعوا خلالكم ، ٤٨ التوبة فلو قرأت بظاهر الخط

لقيل (لا) كما يؤتى بلا النافية ثم يقول بعدها : أوضعوا خلالكم ، لأنها مرسومة كذلك . .

ولو قرىء ذلك لأشبه بظاهر الخط لكان لحنا لا يخفى على الكبار

من أعيان العلماء . . حاشية عبادة على الشذور ١ — ٧٥ .

أو « المقيمون الصلاة »[1] وهم يعلمون أن ذلك لحن كما زعم بعضهم ؟

قال الزجاج فى قوله : « المقيمون الصلاة »[2] قول من قال من قال أنه خطأ بعيد جداً ، لأن الذين جمعو القرآن هم أهل اللغة وللقدرة فكيف يتركون فيه شيئا يصلحه غيرهم فلا ينبغى أن ينسب هذا إليهم . ٤٦/

---

(١) (لا يطابق المعطوف والمقيمين) على ماعطف عليه

فقال بعضهم : هو لحن . ولكننا نمضى عليه لئلا نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى أبو معاوية الضرير عن هاشم ابن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله فى النساء : لكن الراسخون فى العلم منهم . . . والمقيمين الصلاة (وعن قوله فى المائدة) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون . . وعن قوله : (إن هذان لساحران) فقالت يا ابن أخى هذا كان خطأ من الكاتب .

وقرأ أبو عمرو ، إن هذين الساحران ، واحتج بأنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إن فى المصحف لحنا وستقيمه العرب

قال الفراء ولست أشتهى على أن خالف الكتاب .. معانى القرآن ١٨٣/٢ وشذور الذهب ٤٩

(٢) فى معانى القرآن واعرابه للزجاج ١٤٣/٢ (وقال بعضهم فى كتاب الله أشياء استصلحها العرب بألسنتهم وهذا القول - أهل اللغة - بعيد جدا =

وقال ابن الأنبارى[1] : حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً ليصلحه من بعده .

= لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ ـ وهم أهل اللغة وهم القدوة ، وهم قريبوا العهد بالإسلام فكيف يتركون فى كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه .

وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم ، لأنهم يقتدى بهم ، فهذا مما لا ينبغى أن ينسب إليهم ـ رحمة الله عليهم ـ والقرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تكلم العرب بأجود منه فى الإعراب » اهـ

وهذا كلام نفيس جداً .

راجع تفسير الآية (١٦٢) فى سورة النساء . « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة » .

(١) هو أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنبارى.

أقام مع أبيه فى بغداد ، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما .

كان من أعلم الناس وأفضلهم فى نحو الكوفيين ، وأكثرهم حفظاً للغة كما كان متواضعاً ثقة صدوقاً .

ألف كتباً كثيرة فى علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، وكان يكتب عنه وأبوه كذلك :

توفى ٣٢٧ هـ

نزهة الألباء ١٧٨ . نشأة النحو ١٧٥

قلت : ومما يبين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة .

فأما أن يكون جميع المصاحف اتفقت على الغلط وعثمان قد رآه في جميعها وسكت . فهذا ممتنع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه لحناً لا يجوز في اللغة فضلا عن التلاوة .

وكلهم يقرأ هذا[1] المنكر لا يغيره أحد . فهذا مما يعلم بطلانه عادة .

ويعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة ، بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكراً لا يغيره أحد منهم .

مع أنهم لا غرض لأحد منهم في ذلك .

ولو قيل لعثمان : مر الكاتب أن يغيره لكان تغييره من أسهل الأشياء عليه .

فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحناً أو غلطاً[2]

---

(١) حذف ألف « هاذا » لكثرة الاستعمال ٢٢٥ السيد على الشافية

(٢) قال ابن خالويه « ليس اللحن ها هنا أخطاء الصواب وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم » الحجة لابن خالويه ٢٤٤ .

وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس قوله حجة . فالخطأ جائز عليه فيما قاله بخلاف الذين فعلوا ما فى المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط يمتنع عليهم فى ذلك [١] .

وكما قال عثمان : « إذا اختلفتم فى شىء فاكتبوه بلغة قريش » [٢]

وكذلك قال عمر لابن مسعود « أقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل [٣] فإن القرآن لم ينزل بلغة هذيل »

---

(١) روى السيوطى أنه لما فرغ من المصحف أتى به عثمان ، فنظر فيه فقال :

« أحسنتم وأجملتم ، أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا » فهذا الأثر لا إشكال فيه فكأنه لما عرض عليه — عند الفراغ من كتابته — رأى فيه شيئاً على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوت والتابوه فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك . .

ثم قال : ولعل من روى ذلك الأثر حرفه ولم يتقن اللفظ الذى صدر عن عثمان فلزم ما لزم من الإشكال » الاقتراح ٥١

(٢) حين أراد زيد بن ثابت كتابة التابوت بالهاء على لغة الأنصار .

(٣) لما بلغ عمر أن عبد الله بن مسعود قرأ « حتى حين » ٣٥ من سورة يوسف على لغة هذيل أنكر ذلك عليه وقال : أقرىء الناس بلغة قريش فإن الله تعالى إنما أنزله بلغتهم ولم ينزله بلغة هذيل .

الشذور ٥٠

وقوله تعالى فى القرآن (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)[1] يدل على ذلك .

فإن قومه هم قريش كما قال (وكذب به قومك) وهو الحق[2]. / ٤٧

وأما كنانة ، فهم جيران قريش ، والناقل عنهم معه ولكن الذى (أشك شاك)[3] فى ما سمع .

وقد يكون سمع ذلك فى الأسماء المبهمة المبنية ، فظن أنهم يقولون فى سائر الأسماء ، بخلاف من سمع : بين أذناه[4] ، وانا باه[5]

فإن هذا صريح فى الأسماء التى ليست مبهمة :

وحينئذ فالذى يجب أن يقال : إنه لم يثبت أنه لغة قريش ، بل ولا لغة سائر العرب أنهم ينطقون فى الأسماء المبهمة إذا ثنيت بالياء ، وإنما قال ذلك من قال من النحاة قياساً . جعلوا باب التثنية فى الأسماء المبهمة ، كما هو فى سائر الأسماء ، وإلا فليس فى القرآن شاهد يدل على ما قالوه .

وليس فى القرآن اسم مبهم مبنى فى موضع نصب أو خفض إلا هذا .

---

(١) من الآية (٤) فى سورة إبراهيم

(٢) من الآية (٦٦) فى سورة الأنعام . (٣) بالأصل : سل ـ سل)

(٤) البيت السابق :

تزودمنا بين أذناه طعنة دعته إلى هابى التراب عقيم

(٥) البيت السابق :

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغاً لناباه الشجاع لصمما

ولفظة « هذان » فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسماً [١]

---

(١) قال ابن هشام فى الشذور نقلا عن الإمام ابن تيمية : « زعم قوم أن قراءة من قرأ : « إن هذان » لحن ، وأن عثمان — رضى الله عنه — قال : « إن فى المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبر باطل ، لا يصح من وجوه :

أحدها : أن الصحابة — رضى الله عنهم — كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن فى القرآن ؟ مع أنهم لا كلفة عليهم فى إزالته .

الثانى : أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح فى الكلام ، فكيف لا يستقبحون بقاءه فى المصحف .

الثالث : أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصحف الكريم يقف عليه العربى والعجمى .

راجع شرح الشذور ٥٠ ، ٥١

ثم قال : « وقال المهدوى — فى شرح الهداية : وما روى عن عائشة — رضى الله عنها — من قولها : إن فى القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها : لم يصح ، ولم يوجد فى القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح فى العربية . وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان .

وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان — رضى الله عنه — كما تقدم من كلام ابن تيمية — رحمه الله — لا عن عائشة — رضى الله عنها — كما ذكره المهدوى . وإنما المروى عن عائشة ما رواه الفراء عن أبى معاوية وقد سبق .

ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغالط غلطاً متلواً ، كما قد بسط فى هذا الموضع .

فإن المصحف منقول بالتواتر . وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف ، فكيف يتصور فى هذا غلط ؟

وأيضاً فإن القراء إنما قرأوا بما سمعوه من غيرهم .

والمسلمون كانوا يقرأون سورة (طه) على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وعثمان وعلى وهى من[1] أول ما نزل من القرآن .

قال ابن مسعود [2] « بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء » من العتاق الأول وهن من تلادى [3]

---

(١) زيادة يقتضيها الكلام .

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث .

أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . أسلم قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

عرض القرآن على النبى ﷺ .

وإليه تنتهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف والأعمش ، وقدم من الكوفة إلى المدينة فمات بها سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة .
طبقات القراء ٤٥٩/١

(٣) الحديث فى البخارى ـ بدون ذكر سورة طه والأنبياء =

رواه البخاري عنه ، وهي مكية باتفاق الناس .

قال أبو الفرج[1] وغيره : هي مكية بإجماعهم بل هي أول ما نزل

وقد روي أنها كانت مكتوبة عند أخت عمر ، وأن سبب إسلام عمر

كان لما بلغه إسلام أخته وكانت السورة تقرأ عندها ، فالصحابة لا بد

أن قرأوا هذا الحرف (اللغة)[2] . ٤٨ /

ومن الممتنع أن يكونوا كلهم قرأوا بالياء كأبي عمرو .

فإنه لو كان كذلك لم يقرأها أحد إلا بالياء ولم يكتب إلا بالياء ، فعلم أنهم

ـ أو غالبهم ـ كانوا يقرءونها بالألف كما قرأها الجمهور .

= والعتاق جمع عتيق . والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً .

والأول ـ بضم الهمزة وفتح الواو ـ والأوليه إما باعتبار الحفظ أو باعتبار النزول والتلاد : ما كان قديماً وأراد : من محفوظاتي القديمة لأنها مكية .

عمدة القاري ١٥/٢٧٥

(١) محمد بن إبراهيم الشنبوذي . تلميذ ابن شنبوذ . قرأ عليه القراءات وعلى أبي بكر بن مجاهد ونفطويه النحوي وجماعة . مشهور ضابط نبيل حافظ ماهر حاذق . كان عالماً بالتفسير ووجوه القراءات . حفظ ٥٠ ألف بيت من الشعر شواهد القرآن الكريم .

طبقات المفسرين السيوطي ١١١ ، ١١٢ والداودي ٢/٥٤

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

وكان الصحابة بمكة أو المدينة والشام والكوفة والبصرة يقرأون هذه السورة فى الصلاة وخارج الصلاة .

ومنهم سمعها التابعون .

ومن التابعين سمعها تابعوهم ، فيمتنع أن يكون الصحابة كلهم قرأوها بالياء مع أن جمهور القراء لم يقرءوها إلا بالألف .

وهم أخذوا قراءتهم عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة

فهذا مما يعلم به قطعاً أن عامة الصحابة إنما قرأوها بالألف كما قرأ الجمهور وكما هو مكتوب .

وحينئذ فقد علم أن الصحابة إنما قرأوا كما علمهم الرسول وكما هو لغة العرب ثم لغة قريش ، فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم فى الأسماء المبهمة يقول : إن هذان ومررت بهذان(١) .

---

(١) قال ابن خالويه فى الحجة : والحجة لمن قرأ بالياء ما روى عن عائشة رضى الله عنها ويحى بن يعمر أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال : أرى فيه لحناً وستقيمه العرب بألسنها .

فإن قيل : فعثمان كان أولى بتغيير اللحن : فقل : ليس اللحن ها هنا أخطاء الصواب . وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم .

الحجة ٢٤٣/٢٤٤

قيل : إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب فى الواحد ولا فى الجمع جرت التثنية على ذلك فأتى بالألف على كل حال .

مشكل إعراب القرآن ١٦٧

يقولها فى الرفع والنصب والخفض بالألف .

ومن قال : إن لغتهم إنما تكون بالألف فى الرفع طولب بالشاهد على ذلك والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نثراً ونظماً وليس فى القرآن ما يشهد له ولكن عمدته القياس .

وحينئذ فنقول : قياس هذا بغيرها من الأسماء غلط ، فإن الفرق بينهما ثابت نقلا وسماعاً .

أما النقل والسماع فلما ذكرناه .

وأما العقل والقياس فقد تفطن للفرق غير واحد من حذاق النحاة .

فحكى ابن الأنبارى[1] وغيره عن الفراء قال : ألف التثنية فى هذا هى ألف/ هذا . والنون فرقت بين الواحد والاثنين ، كما فرقت بين الواحد والجمع نون الذين .

وحكاه المهدوى وغيره عن الفراء[2] ولفظه :

قال : إنه ذكر أن الألف ليست علامة التثنية بل هى ألف هذا فزدت عليها نوناً ولم أغيرها ، كما زدت على الياء من الذى فقلت : الذين فى كل حال

(١) أبو بكر الأنبارى فى كتاب : الرد على من خالف مصحف عثمان من هذه الطريق .

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٨٤ وستأتى عبارته

قال : وقال بعض الكوفيين (١) : الألف فى هذا مشبهة بألف يفعلان ، فلم يغير كما يغير .

وقال الجرجانى (٢) : لما كان (ذا) (٣) اسماً على حرفين :

---

(١) يرى الكوفيون أن ذا الإشارية - موضوعة على حرف واحد أصالة وهو الذال .

قالوا : لأن تثنيته : «ذان» بحذف الألف ، ولو لم تكن زائدة لم تحذف بل كانت ترد إلى أصلها كما يقال : فتيان .

قال المحقق الأمير : وأجيب بأنها تحذف لاجتماع ألفين .

ولم ترد إلى أصلها فرقاً بين المتمكن وغيره كما حذفت الياء من «الذى» .

حاشية الأمير على المغنى ١/٧ ، ٨

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانى النحوى . ظل بجرجان يطلب العلم ، كان شديد التدين .

له تصانيف كثيرة منها : المقتصد فى شرح الإيضاح ، أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز . ت ٤٧١ هـ النزهة ٢٣٧

(٣) زيادة يقتضيها السياق :

إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضى (١٩٩-٢٨٢هـ) ثقة مشهود كبير ، كان حافظاً فقيهاً مالكياً . روى عن قالون ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأنبارى صنف - كتاباً فى القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً

طبقات القراء ١/١٦٠ - الديباج ٩/٢

أحدهما حرف مد ولين ، وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية ، لم يحسن حذف الأولى ، لئلا يبقى الاسم على حرف واحد ، فحذف علم التثنية .

وكان النون يدل على التثنية ولم يكن لتغيير النون الألف الأصلية وجه . فثبت في كل حال كما ثبت في الواحد

قال المهدوي : وسأل اسماعيل القاضي كيسان عن هذه المسألة فقال : لما لم يظهر في المبهم إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك مجرى الواحد . إذ التثنية يجب ألا تغير .

فقال إسماعيل ما أحسن ما قلت لو تقدمك أحد بالقول فيه حتى يؤنس به !(١)

---

(١) روى السيوطي نقلا عن أنباه الرواه « أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : ما وجه قراءة من قرأ « أن هذان لساحران » على ما جرت به عادتك من الإعراب في الإغراب . فأطرق ابن كيسان مليا ثم قال : تجعلها مبنية لا معربة ، وقد استقام الأمر . قال : فما علة بنائها ؟

قال لأن المفرد منها : هذا . وهو مبني ، والجمع هؤلاء ، وهو مبني فتحمل التثنية على الوجهين فأعجب القاضي ذلك . وقال : ما أحسنه لو قال به أحد ! فقال ابن كيسان ليقل به القاضي وقد حسن »

الأشباه والنظائر ٣ / ١٦٨ ، ١٦٩

فقال له ابن له « ابن كيسان »[1] فليقل للقاضى حتى يؤتى به فتبسم .

قلت : بل تقدمه الفراء وغيره .

والفراء فى الكوفيين مثل سيبويه فى البصريين[2] .

لكن اسماعيل كان اعتماده على نحو البصريين والمبرد كان خصيصاً به

وبيان هذا القول أن المفرد : « ذا »[3] . فلو جعلوه كسائر الأسماء لقالوا — فى التثنية — ذوان ولم يقولوا : ذان . كما قالوا : عصوان ورحوان ونحوهما من الأسماء الثلاثية .

وذا حرف تنبيه .

وقد قالوا / / فيما حذف لامه « أبوان »[4] ، فردته التثنية إلى أصله / .

---

(١) أبو الحسن : محمد بن أحمد

أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما

وكان درسه خاصا بالأمراء والاشراف والدهماء . والكل لديه سواسية

له مصنفات فى مختلف العلوم العربية .

توفى ببغداد ٢٩٩ هـ معجم الأدباء ١٧ / ١٣٧ نشأة النحو ١٧٦

(٢) كل منهما مؤسس مدرسة نحويه شهيرة .

(٣) قال السيوطى « ذا ـ المشار بها ـ عند البصريين ثلاثية الوضع ، وألفها منقلبة عن ياء عند الأكثرين ، وعن واو عند آخرين . ولامها عن ياء سو باتفاق .

وجزموا بأن المحذوف اللام ، ولم يحكوا فيه خلافاً .

ثم قال : رأيت الخلاف فيه محكياً فى البسيط : قال أكثر النحاة على أن =

وقالوا ـ فى غير هذا ـ دمان ، ويدان .

وأما « ذا » فلم يقولوا : ذوان ، بل قالوا كما فعلوا فى « ذو » وذات » التى بمعنى : صاحب .

فقالوا : هو ذو علم ، وهما ذوا علم »[1] كما قال « ذواتا أفنان[2] »

وفى اسم الإشارة قالوا : ذان[3] ، وتان .

= المحذوف لامه ، لأنها طرف فهى أحق بالحذف قياساً على الإعلال ، ولأن حذف اللام أكثر من حذف العين فتعليق الحكم بالأعم أولى .

ومنهم من قال : المحذوف عينه ، والموجود لامة ، لأن العين ساكنة ، والساكن أضعف من المتحرك فهو أحق بالحذف ، ولأنه لو كان المحذوف لامه لعدمت علة قلب الياء ألفا ، لأن العين تكون ساكنة فلا توجد فيها علة القلب ، وأما اللام فتحركة فإذا حذفت العين وجدت علة الإعلال وهو تحرك حرف العلة وانفتاح ما قبله » .

الأشباه والنظائر ١/٣٨

(١) ذو ملازم للإضافة ، مفرده ومثناه ومجموعه .

(٢) الآية ٤٨ فى سورة الرحمن . رد لام « ذات » فى التثنية لا لام « ذو » حيث قالوا : ذواتا مال . وقد جاء أيضاً ذاتا مال وهو قليل » الرضى ٢/١٧٥ بتصرف .

(٣) قال المرادى « لم يثن من أسماء الإشارة غير ذا ، وتا » ثم قال : ومذهب المحققين كالفارسى أن ذين وتين ليسا تثنية حقيقية بل ألفاظ وضعت للمثنى » ١ـ٩٠ من الآية (٣٢) فى سورة القصص .

وقرىء بتشديد ذانك : وأصله ذان لك فقلب من اللام نونا وأدغم .

كما قال : « فذانك برهانان من ربك »[1].

فإن « ذا » بمعنى صاحب هو اسم معرب .

فيغير إعرابه فى الرفع والنصب والجر فقيل : ذو ، وذا ، وذى .

وأما المستعمل فى الإشارة والأسماء الموصولة والمضمرات (فهى)[2] مبنية لكن اسم الإشارة لم يفرق لا فى واحدة ، ولا فى جمعه بين حال الرفع والنصب والخفض فكذلك فى تثنيته[3] .

بل قالوا : قام هذا ، وأكرمت هذا ، ومررت بهذا .
وكذلك هؤلاء فى الجمع .

فكذلك المثنى . قال وهذان[4] ، وأكرمت هذان ، ومررت بهذان

= وقرىء بالتخفيف على أنه مثنى ذاك . ودخول الكاف لمعنى الخطاب
الحجة لابن خالوية ١٢١

(١) المقصود به : العصا واليد . وهما مؤنثان . وإنما ذكر المشار به إليهما (المبتدأ) لتذكير خبره . برهانان : مرسلان . الصاوى ٣ - ١٨٠ .

(٢) بالأصل : هى .

(٣) أى إن المبهم لما يظهر فيه إعراب فى الواحد ولا فى الجمع جرت التثنية على ذلك فأتى بالألف على كل حال (وقد سبق ذلك)
مشكل إعراب القرآن ٢ - ٦٧ ع

(٤) قال الجرجانى فى المقتصد ١ - ١٠ « وأما هذان فإن النون فيه ليس بمنزلة النون فى « رجلان » ، وإنما هو صيغة مرتجلة للتثنية ، كما أن هؤلاء صيغة موضوعة للجمع .

فهذا هو القياس فيه ، أن يلحق مثناه بمفرده وبمجموعه ، لا يلحق بمثنى غيره الذي هو ـ أيضاً ـ معتبر بمفرده ومجموعه

فالأسماء المعربة ألحق مثناها بمفردها ومجموعها .

يقول رجل ، ورجلان ، ورجال ، فهو معرب فى الأحوال الثلاثة يظهر الإعراب فى مثناه كما ظهر فى مفرده ومجموعه .

فتبين أن الذين قالوا : إن مقتضى العربية أن يقال : « إن هذين [1] »

= يدل على ذلك أنه لو كان مثنى لوجب أن يدخله الألف واللام كما يدخل سائر الأسماء المعارف إذا ثنيتها .

ثم قال : وعلم أنه « هذان » اسم وضع للتثنية فى أول أحواله بمنزلة « كلا » فامتنع من الألف واللام كما امتنع المعارف المفردة ، نحو : زيد وعمرو فلا فصل بين هذين وهؤلاء ، فلا ينبغى أن يقال : إنه يفسد قول النحويين فى نون رجلان أنه عوض من الحركة والتنوين ، لأن النون فى « هذان » بمنزلة الهمزة فى هؤلاء ، فى كونه حرفاً صيغ عليه الكلمة . ١/١٩١،١٩٢

(١) قال ابن فارس فى الصاحبى ٢٩ :

« وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضى أن يقال : إن هذان . قال : وذلك أن هذا اسم منهوك ، ونهكه على أنه على حرفين : أحدهما حرف علة وهى الألف ، وها كلمة تنبيه ليست من الاسم فى شىء ، فلما ثنى احتيج إلى ألف التثنية فلم يوصل إليها بسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف إحداهما ، فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقى الاسم على حرف واحد

ليس معهم - بذلك - نقل عن اللغة المعروفة فى القرآن ، التى نزل بها القرآن .

هى أن يكون المثنى - من أسماء الإشارة - مبنياً فى الأحوال الثلاثة على لفظ واحد ، كمفرد أسماء الإشارة ومجموعها .

وحينئذ فإن قيل : إن الألف هى ألف المفرد ، زيد عليها النون .

أو قيل : هى علم للتثنية ، وتلك حذفت .

أو قيل : بل هذه / الألف تجمع هذا ، وهذا معنى جواب ابن كيسان/٥١ وقول الفراء مثله فى المعنى .

= وإن أسقطنا ألف التثنية كان فى النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية فحذفوا ألف التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هى ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم يغيروا الألف عن صورتها . لأن الإعراب واختلافه فى التثنية والجمع إنما يقع على الحرف الذى هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها فى النصب والخفض .

قال ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه «فذانك برهانان من ربك» لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلا، لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التثنية ، اه

وقول ابن فارس وقد أضيف ليس بصحيح لأن أسماء الإشارة لا تضاف .

وكذلك قول الجرجاني .

وكذلك قول من قال : إن الألف فيه تشبه ألف « يفعلان » .

ثم يقال : وقد يكون الموصول كذلك ، كقوله (واللذان يأتيانها منكم [١])

فإن ثبت أنها لغة قريش : إنهم يقولون : رأيت اللذين [٢] فعلا .

ومررت باللذين فعلا

وإلا فقد يقال : هو بالألف في الأحوال الثلاثة ، لأنه اسم مبنى ، والألف فيه بدل من الياء في (الذين)

---

(١) من الآية (١٦) في سورة النساء ، قرىء بتشديد النون وحجته أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة ، وقرىء بتخفيفها . وحجته أن العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض ، وتعوض طلباً للإتمام .

بالأصل : الذين (بلام واحدة)

الحجة لابن خالويه ١٢١

(٢) قال الفراء : وجدت الألف من هذا : دعامة ، وليست بلام فعل . (بفتح الفاء والعين)

فلما ثنيت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذى) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع .

فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم ، كما تركوا هذا في رفعه ونصبه وخفضه ، وكنانة يقولون (اللذون) معاني القرآن ٢/١٨٤

وما ذكره الفراء وابن كيسان وغيرهما يدل على هذا فإن الفراء شبه (هذا) بالذين ، وتشبيهه (اللذان) به أولى .

وابن كيسان علل بأن المبهم مبنى لا يظهر فيه الإعراب ، فجعل مثناه كمفرده ومجموعه . وهذا العلم يأتى فى الموصول

يؤيد ذلك أن المضمرات من هذا الجنس

والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل ، بخلاف المجرور فإنه ليس له إلا متصل ، لأن المجرور لا يكون إلا بحرف أو مضاف لا يقدم على عامله ، فلا ينفصل عنه .

فالضمير المتصل فى الواحد : الكاف من أكرمتك ومررت بك .

وفى الجمع : أكرمتكم ، ومررت بكم .

وفى التثنية : زيدت الألف فى النصب والجر فيقال : أكرمتكما ، ومررت بكما ، كما تقول فى الرفع .

ففى الواحد والجمع : فعلت (١) وفعلتم (٢) .

وفى التثنية : فعلتما بالألف وحدها . زيدت علماً على التثنية فى حال النصب والرفع والجر ، كما زيدت فى المنفصل فى قوله إياكما وأنتما .

---

(١) « وفعلت فعلتك التى فعلت » ١٩ الشعراء

(٢) « هل علمتم ما فعلتم بيوسف » ٨٩ يوسف

فهذا كله مما يبين أن لفظ المثنى فى الأسماء المبينة فى الأحوال الثلاثة نوع واحد ، لم يفرقوا بين مرفوعه وبين منصوبه ومجروره كما فعلوا / / ذلك فى الأسماء المعربة /٥٢

وإن ذلك فى المثنى أبلغ منه فى لفظ الواحد والجمع .

إذ كانوا فى الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور وبين ضمير المرفوع فى الواحد والمثنى .

ولا يفرقون فى المثنى وفى لفظ الإشارة والموصول

ولا يفرقون بين الواحد والجمع ، وبين المرفوع وغيره

فى المثنى بطريق الأولى

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

٢١١مجاميع تيمور

٥٢ / ذكر شيخنا ـ شيخ الإسلام (ابن) تيمية هذه المسألة فى موضع آخر . وذكر فيها هذا الاعتراض

﴿ فصل ﴾

وقد يعترض على ما كتبناه أولا :

بأنه جاء ـ أيضا ـ فى غير الرفع بالياء كسائر الأسماء . قال تعالى (وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ٢)

---

(١) بالأصل (بن)   (٢) من الآية ٢٩ فى سورة فصلت

ولم يقل « اللذان ، أضلانا ، كما قيل فى : الذين إنه بالياء فى الأحوال الثلاثة .

وقال تعالى فى قصة موسى[١] .

« إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين »(٢) .

ولم يقل : هاتان وهاتان تتبع لابنتى ، قد تسمى عطف بيان .

وهو (يشبه)(٣) الصفة ، كقوله « وإلى ثمود أخاهم صالحاً »[٤]

لكن الصفة تكون مشتقة أو فى معنى المشتق . وعطف البيان(٥) يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام ، وأسماء الإشارة .

---

(١) حاكياً عن شعيب

(٢) من الآية ٢٨ فى سورة القصص . ولا

(٣) بالأصل : تشبه .

(٤) من الآية ٧٣ فى سورة الأعراف ، ٧٨ وهود وإلى عاد متعلق بمحذوف أى أرسلنا .

ولم يتقدم ذكر الإرسال . ولكن ذكر النبى والمرسل إليهم يدل على ذلك .

وجعله أخاهم لأنه وإياهم ينتسبون إلى أب واحد ، كما يقال : يا أخا العرب والمغنى : وأرسلنا إلى ثمود هوداً .

الغربين للهروى ١/٢٦ يتصرف

(٥) فصالح بدل . وهو معطوف على أرسلنا نوحاً .

وهذه الآية نظير قوله « إن هذان لساحران »[1] .

وأما قوله « أرنا اللذين أضلانا » فقد يفرق بين اسم « الإشارة والموصول بأن اسم الإشارة على حرفين ، بخلاف الموصول فإن الاسم هو : اللذا ، عدة حروف[2] ، وبعده يزاد على الجمع ، فيكسر الذال ويفتح النون .

وعلى التثنية فيفتح الذال ويكسر النون / (٣) ٥٣ .

والألف تقلب ياء فى النصب والجر ، لأن الاسم الصحيح إذا جمع جمع التصحيح كسر آخره فى النصب وفى الجر وفتحت نونه .

وإذا ثنى فتح آخره وكسرت نونه فى الأحوال الثلاثة .

وهذا يبين أن الأصل فى التثنية هى الألف .

وعلى هذا فيكون فى إعرابه لغتان ، جاء بهما القرآن .

---

(١) موضوع الرسالة .

(٢) الأنسب : عدة أحرف . إلا أن يقصد به جمع القلة على حد قوله تعالى يتربص بأنفسهن ثلاثة قروء » ٢٢٨ البقرة .

(٣) قال ابن هشام فى الشذور نقلا عن ابن تيمية / ٥٠ « الفرق بين « اللذان وهذان » بأن « اللذان » تثنية اسم ثلاثى فهو شبيه بـ « الزيدان » وهذان تثنية اسم على حرفين ؛ فهو عريق فى البناء لشبهه بالحروف » اهـ .

قال على بن سليمان الحيدرة اليمنى ، « تقول فى تثنيته ذا ، ذان فى الرفع ، وذين فى النصب والجر

قال الله تعالى « فذانك برهانان من ربك » .

ولكن فى قوله : « إحدى ابنتى هاتين » كان هذا أحسن من قوله : هاتان لما فيه من إتباع لفظ المثنى بالياء فيهما .

بأن يجعل « كاللذان » ، وتارة يجعل « كاللذين »(١) .

ولو قيل : « هاتان »(٢) لأشبه خبر « إن » ، كما لو قيل : ان ابنتى هاتان . فإذا جعل بالياء علم (بأنه) تابع مبين ، عطف بيان ، لتمام معنى الاسم ، لا خبر يتم به الجملة .

وأما قوله « إن هذان لساحران(٣) » فجاء اسماً مبتدأ : اسم إن وكان

وقال الشاعر :

والناس اثنان فى زمانك ذا لو تبتغى غير ذين لم تجد
هـذا بخيـل وعنـده سعة وذا جواد بغير ذات يد

ومثله فى المؤنث مفرده تا ، ومثناه : تان وتين . . .

ثم قال : وكل ذلك بناء لا إعراب . كشف المشكل ١ / ١٨٩ ، ١٩٠

(١) كان القياس إثبات الياء فى مثنى الذى والتى ، فيقال : اللذيان واللتيان ، كما يقال فى تثنية الشجى ونحوه من المنقوص : الشجيان بإثبات الياء ، إلا أن « الذى والتى » لما كانا مبنيين لم يكن ليائهما حظ فى التحريك . فلذلك لم تفتح قبل علامة التثنية بل بقيت ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين » .

توضيح المقاصد والمسالك المرادى ١ / ٢٠٧

(٢) لا تحذف ألف هاء التنبيه من هاتين .

(٣) قال ابن هشام : اعترض — أى ابن تيمية — على نفسه بأمرين : أحدهما أن السبعة أجمعوا على الياء فى قوله تعالى « إحدى ابنتى هاتين » ٢٧ القصص . مع أن هاتين تثنية « هاتا » وهو مبنى .

بجيئه بالألف أحسن فى اللفظ من قولنا : «إن هذين لساحران». الألف أحق من الياء ، لأن الخبر بالألف .

فإذا كان كل من الاسم والخبر بالألف ، كان اسم مناسبة ، وهذا معنى صحيح .

وليس فى القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو بالياء . فتبين أن هذا المسموع المتواتر ليس فى القياس الصحيح ما يناقضه . .

لكن بينهما فروق دقيقة .

والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس لا من جهة السماع .

ومع ظهور الفرق يعرف ضعيف[1] القياس .

= والثانى ، أن الذى مبنى . وقد قالوا فى تثنيته اللذين فى الجر والنصب وهى لغة القرآن كقوله تعالى : « ربنا أرنا اللذين أضلانا » ٢٩ فصلت

وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء هاتين بالياء على لغة الإعراب — لمناسبة ابنتى ، قال : فالإعراب ـ هنا ـ أفصح من البناء ، لأجل المناسبة .

كما أن البناء فى « إن » هذان لساحران أفصح من الإعراب ، لمناسبة الألف فى : هذان للألف فى : ساحران .

وأجاب عن الثانى بالفرق بين اللذان وهذان بأن اللذان تثنية اسم ثلاثى . . . وهذان تثنية اسم على حرفين .

شرح الشذور ٥٠ بتصرف

(١) كذا بالأصل ولعله : ضعف .

وقد يجيب من يفسر كون الألف فى « هذا » هو المعروف فى اللغة بأن يفرق قوله :

« إن هذان » وقوله : « إحدى ابنتى هاتين » إن هذا تثنية مؤنث وذاك تثنية مذكر .

والمذكر / المفرد منه « ذا » بالألف فزيدت فوق / ٥٤ التثنية .

وأما المؤنث فمفرده : ذى أو ذه ، أو ته .

وقوله : « إحدى ابنتى هاتين » تثنية « تى » . بالياء فكان جعلها بالياء والنصب والجر أشبه بالمفرد .

بخلاف تثنية المذكر وهو « ذا » . فإنه بالألف ، فإقراره بالألف أنسب(١) .

وهذا فرق بين تثنية المؤنث وتثنية المذكر .

والفرق بينه وبين اللذين قد تقدم .

وحينئذ : فهذا كقوله : هى الموافقة للسماع والقياس . ولم يشهر مايعارضها من اللغة التى نزل بها القرآن والله أعلم .

وقوله . . « إحدى ابنتى هاتين » هو كقوله النبى - ﷺ - من أكل من

---

(١) ذكر الشيخ خالد أن الألف الموجودة فى : (هذان) ألف المفرد ، وألف التثنية حذفت لاجتماع الألفين ، وألف المفرد لا تقلب ياء .

التصريح ١ / ١٢٧

هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الآدميون »[1] .

ومنه فى الموصول قول ابن عباس لعمر (رضى الله عنهم) أخبرنى عن المرأتين اللتين قال الله فيهما : « وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه » الآية .

والحمد لله وحده

ثلاث رسائل للإمام أحمد بن تيمية

٢١١ مجاميع تيمور نقلت من مجموع ٩٩

---

(١) فيه دلالة على جواز الاستشهاد بالحديث الشريف عند النحاة .

وهو فى الصحيحين : البخارى كتاب الأطعمة ١٠٥/٦ ط الشعب ١٢٧٨هـ بروايه تختلف عن هذه الرواية مسلم : المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) من الآية (٤) فى سورة التحريم .

مراجع التحقيق

١ - القرآن الكريم

٢ - أحسن الأثر فى تاريخ القراء الأربع عشر الشيخ محمود خليل الحصرى نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٣ - أخبار النحويين البصريين ت الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجى والشيخ طه الزين مكتبة الحلبى

٤ - الاستيعاب لابن عبد البر

٥ - الإصابة لابن حجر

٦ - الأعلام للزركلى

٧ - الاقتراح للسيوطى ت د أحمد محمد قاسم ط الأولى

٨ - إنباه الرواه بأنباه النحاة القفطى ت محمد أبو الفضل ابراهيم دار الكتب المصرية

٩ - أوضح المسالك لابن هشام

١٠ - البحر المحيط لابن حيان

١١ - البداية والنهاية لابن كثير الجزء ١٤

١٢ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكانى ط أول

١٣ بغية الوعاة للسيوطى الطبعة الأولى

١٤ - تذكرة الحفاظ للذهبى - دار احياء التراث العربى

١٥ - التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى

١٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك المرادى ت ا.د عبد الرحمن على سليمان - مكتبة الكليات الأزهرية
١٧ - حاشية الأمير على شذور الذهب وعلى مغنى اللبيب لابن هشام
١٨ - حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب
١٩ - حاشية الصاوى على الجلالين مكتبة الحلبى
٢٠ - حاشية عبادة على الشذور
٢١ - حاشية العطار على الأزهرية
٢٢ - الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه ت د. عبد العال سالم مكرم - دار الشروق
٢٣ - الحجة لأبى على الفارسى . دار الكتب المصرية
٢٤ - السبعة لابن مجاهد ت ا.د . شوقى ضيف - دار المعارف
٢٥ - سيبويه إمام النحاة للأستاذ / على النجدى ناصف ط ثانية
٢٦ - شذرات الذهب لابن العماد
٢٧ - شذور الذهب لابن هشام ت محمد محى الدين عبد الحميد ط ثامنة
٢٨ - شرح الجاربردى على الشافعية
٢٩ - " الرضى على الشافية ت محمد نور الحسن وزميليه
٣٠ - شرح الرضى على كافية ابن الحاجب
٣١ - شرح المفصل لابن يعيش
٣٢ - الصاحبي لابن فارس ت السيد احمد صقر - الحلبى
٣٣ - الصحاح للجوهرى ط الأولى
٣٤ - صحيح البخارى
٣٥ - " مسلم ت محمد فؤاد عبد الباقى

٣٦ - طبقات الحفاظ للسيوطى ت على محمد عمر
٣٧ - طبقات القراء لابن الجزرى
٣٨ - « المفسرين للداودى ت على محمد عمر
٣٩ - « « للسيوطى ت على محمد عمر
٤٠ - عمدة القارى بشرح البخارى العينى ط الحلبى
٤١ - الغريبين للهروى ت محمود محمد الطناحى
٤٢ - القبائل العربية فى مصر / للسيد / محمد سعيد محمد
٤٣ - الكافية الشافيه لابن مالك مخطوط بدار الكتب المصرية
٤٤ - الكشاف الزمخشرى ط الحلبى
٤٥ - كشف المشكل الحيدرة اليمنى النحوى ت د هادى عطية مطر الهلالى - بغداد
٤٦ - كنز العلوم واللغة للاستاذ / محمد فريد وجدى
٤٧ - لسان العرب لابن منظور المصرى ط الأولى
٤٨ - ليس فى كلام العرب خالويه ت الشنقيطى
٤٩ - المحرر الوجيز لابن عطية - المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
٥٠ - مراتب النحويين لأبى الطيب ت محمد أبو الفضل ابراهيم
٥١ - المساعد بشرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ت محمد محمود بركات نشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة
٥٢ - مشكل إعراب القرآن لمكى أبى طالب ت حاتم صالح الضامن - بغداد
٥٣ - معجم الأدباء لياقوت
٥٤ - معجم شواهد العربية للاستاذ عبد السلام محمد هارون - الخانجى
٥٥ - معانى القرآن للاخفش ت فايز فارس - الكويت
٥٦ - معانى « للفراء ت محمد على النجار وآخرين

٥٧ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ت عبد الجليل شلبى
٥٨ - المقتصد بشرح الإيضاح للجرجانى ت كاظم مرجان - بغداد
٥٩ - المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى يردى ت أحمد يوسف نجاتى دار الكتب المصرية
٦٠ - النجوم الزاهرة لابن تغرى يردى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
٦١ - نشأة النحو والنحاة للشيخ محمد طنطاوى
٦٢ - نزهة الألبا لابن الأنبارى ط الأولى
٦٣ - النهر مختصر البحر المحيط لأبى حيان بهامش البحر
٦٤ - همع الهوامع للسيوطى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
٦٥ - وفيات الأعيان لابن خلكان ت إحسان عباس

رقم الايداع ٤٧٤٨ / ١٩٨٦

مطبعة دار البيان بمصر